

أمثال القرآن

[516] قصة أصحاب الجنة في قالب تمثيل جميل. يستفاد من تعابير الآيات الجميلة أن هذه القصة كانت معروفة عند العرب قبل الاسلام، بالطبع ليس بالتفصيل المذكور هنا، وحاول القرآن بيان نكات طريفة في هذه القصة، أوضح من خلالها عاقبة المذّسّاع للخير. جاءت قصة أصحاب الجنة في القرآن كالتالي: (إِنَّ رَبَّنا بَلّوْناهُمْ كَما بَلّوْنا أَصحابَ الْجَنَّةِ). يا رسولنا، إِنَّنا أَدْخَلنا اُمّتَكَ في اِختِبار كَما أَدْخَلنا مِنْ قِبلِهِم أَصحابَ الْجَنَّةِ (1)، ويراد من الجنة هنا البستان لا ما تقابل جهنم. كان في الأُمم السالفة والد خيّر، له بستان واسع، عندما يحلّ فصل جني الثمار كان هذا الرجل السخي يخبر الفقراء والمساكين لينالوا نصيباً منها، ولأجل ذلك كان البستان ينمو ويثمر كل عام أكثر فأكثر. توفي هذا الأب السخي وترك البستان لأولاده، الذين كانوا بخلاء وقصيري النظر، ويرون ثمار البستان حقهم الخاص بهم دون غيرهم، فمنعوا الفقراء والمساكين من النيل من البستان، كما كان يفعل ذلك والدهم، وكان لسان حالهم يقول: لِمَ نعطِ هؤلاء مع أَنَّهم لَم يَفْعَلوا لَنا وَلِبِستانِنا شيئاً ولم يَعملوا فيه، كما أَنهم لَم يَستثمروا شيئاً من أموالهم في البستان؟ وهل هم يدينون لنا بشيء؟ وهل هو إرث آبائهم؟ والحق ينبغي أن يرجع لصاحبه، ونحن أصحاب هذا الحق وما لنا وهؤلاء الفقراء؟ ولماذا يعيش الفقراء؟ فليموتوا! ولأجل تحقيق أفكارهم الشيطانية رسموا الخطة التالية: (إِذْ أَقْسامُوا لَيلَ صَرا مُذّسّها مُصَحّرينَ * وَلا يَستَئْذِنونَ). تقضي خطتهم التي أقسموا عليها أن يذهبوا في الصباح الباكر مع غلمانهم إلى البستان 1. اختلف المفسرون في محلّ هذه الجنة، فقال البعض: إِنَّها في اليمن، واحتملها البعض مدينة صنعاء الكبيرة، وطائفة ثالثة قالت: إِنَّها في الحبشة، وطائفة رابعة قالت: في الشام، والاحتمال الخامس: كونها في الطائف، والاحتمال الاول هو المشهور، راجع الأمثل 18: 491.